

لقد كانت الاعتقالات تتم بصورة كيفية ، ألم تكن كل الجماهير مقاومة ؟ ألم تكن تدايح عن المقاومة؟ اذن كلها مطلوبة ، كلها يجب ان تعتقل ، الذي تبرع يوما للمقاومة — ولو بضعة قروش — يجب ان يعتقل ، الذي كان يؤيد المقاومة — ولو بالكلام — يجب ان يعتقل ويهان ، ارباب اسود كانه الطاعون ينتشر في كل مكان... مراكز الاعتقال الكثيرة ، والكثيرة جدا كانت غاصصة بالمعتقلين ، المحققون لا فراغ لديهم .. مشغولون ٢٤ ساعة بالكامل.. لا ينامون ! كأنهم لا يشعرون بتعب وارهاق ، كانوا يشعرون بنشوة .. نشوة سادية ، نشوة الوحش الذي تسكن من فريسته بعد طول عناء .

لقد كانت المخابرات العامة ، بمثابة « قطب الرضى » في هذه العملية ، فكل القضايا تصب في طاحونتها ، وتر من تحت عجلاتها ، حيث ان الاجهزة الاخرى — باستثناء الاستخبارات العسكرية — كانت تحول من تعتقله الى المخابرات العامة لاستكمال التحقيق والبث في الامر ، ومن هنا فان التحقيق الذي كان يجري في المخابرات العامة هو الاساس ، هذا في حين ان التحقيق الذي يجري في الامن العام او مراكز الاعتقال الاخرى لا يقل قسوة عما يجري في المخابرات ان لم يكن اقسى واشد ، ولكن التحقيق في المخابرات يتخذ طابعا يختلف عما يجري في اجهزة الامن الاخرى ، وهو الاساس ، ولذلك سأحدث هنا عن اساليب التحقيق في المخابرات العامة ، وسأبدأ منذ البداية .

لحظة الوصول : ما ان يدخل المعتقل الى مبنى المخابرات العامة ، حتى يواجه بجو ارهابين ، الجنود منتشرون ، ضربة من هذا او ذاك ، شتيمة من هنا وهناك ، وسوق بالعصا الى مساحة التعذيب ، هناك يطلب منه الوقوف ووجهه الى الجدار ويده الى اعلى ، وان كانت المساحة مشغولة او غاصصة ، فيحول للوقوف بالطريقة نفسها تحست الدرج .. مع استمرار اللكم والشتيمة ... الهدف من كل ذلك ، اعاشة المعتقل منذ البداية بجو ارهابي للتأثير على معنوياته ، ونفسيته ، وهز ارادته .

بعد ذلك ، يحول الى غرفة الامانات ، يسلم ما بحوزته من فلوس او أدوات معدنية او اوراق

البطش والقمع والارهاب للتسوية الوطنية هو الهدف الرئيسي لاجهزة الامن الاردنية ، والاساليب السابغة هي لمساعدتها حتى يكون بطشها اكبر ، وتبعها اكثر ايلاها وفعالية ، وكم تفتنت اجهزة الامن وادوات القمع الاردنية في البطش في الوطنيين وتمذيبهم ، وفي ارباب واضهاد كل الجماهير ، فمن قمع حركة الجماهير بالسلاح والنار وارتكاب المجازر ، الى سراديب التعذيب وزناز الموت ، من توائين الطوارئ التي لا تتف عند حد ، الى المحاكم العرفية السورية ، والعديد من المسجون والمعتقلات .. ان تاريخ النظام هو تاريخ ملطخ بالدماء تاريخ قمع وارهاب وعنف رجعي .

٥ — سياسة الترغيب والافساد السياسي للوطنيين : ان سياسة القهر ، وان كانت تستهدف قهر اوسع الجماهير وتكبير ارادتها وشل حركتها وارهابها باستمرار ، فانها تستهدف ايضا التأثير على بعض ضعاف النفوس من الوطنيين ، الذين ما ان يواجهوا تجربة الاعتقال والمسجن حتى تنهار عزائمهم وتخور قواهم ، وتهتز قناعاتهم ، ان أمثال هؤلاء وان ، كانوا قلة ، الا ان المخابرات يههما التأثير عليهم والاستفادة منهم ، والامعان في افسادهم سياسيا ، ليقدموا نموذجا سيئا عن الوطنيين امام الجماهير ، ان سقوط امثال هؤلاء ، ان دل على شيء ، فانما يدل على هشاشة ارتباطهم بالحركة الوطنية .

اساليب التحقيق

في الفترة ما بعد ايلول سنة ٧٠ ، تحول النظام بكل اجهزة امته وقواه العسكرية — كما هي الحال في السابق — الى مراكز للاعتقال والارهاب لكل الوطنيين ولكل الجماهير ، فمخاض الشرطة تعتقل وتمتدب كيف شاءت ، والامن الوقائي يعتقل ويمتدب كما يحلو له ، والجيش اينما تواجد يعتقل من يشاء ، والمخابرات العامة تحولت الى « غول كبير » تلتهم الجماهير وكل الوطنيين ، تنطلق سياراتها ليل نهار بحثا عن « الفريسة » ، عن الوطنيين في بيوتهم واماكن عملهم ، واينما كانوا . مراكز الحدود تحولت الى مراكز اعتقال ، هكذا كانت الاردن سجنا كبيرا ، بداخله وحواليه حراس مدججون بالسلاح ، وكلاب مسعورة تنقض هنا وهناك .